



دراسات في الفن :

٣٨٨

للأستاذ عزيز أحمد فهمي

— — — — —

— حقا اليوم أن أجزك ... كتاب في يدك ، وتقرأ

في الطريق ؟

— ليس هذا كتابا ، وإنما هو دليل المرض الدولي لفن

التصوير الشمسي الذي تقيمه الآن جمعية محبي للفنون الجميلة ... هل لك أن تصحبنى إليه لعلنا نرى شيئا جيدا ؟

— يرنى هذا ... هيا ... فهي فرصة قد أقتنع فيها بأن

التصوير الشمسي فن .

— أو لم تقتنى بذلك إلى اليوم ؟

— أحيانا أقتنع ، وأعود في أغلب الأحيان فأشك ، وتجيء

أحيانا أنكر فيها إنكارا .

— مادمت تقتنعين أحيانا ، ولو قليلة ، فإن هذا يدل على أن

التصوير الشمسي فن ، أما هذه الأحيان التي يبيت فيها للشك

من نفسك ، والتي يبيت فيها الإنكار ، فالدب فيها ليس ذنب

التصوير الشمسي ، وإنما هو ذنب المصورين للشمسين ، ولكي

يتضح لك هذا عودي بالذاكرة إلى الصور التي أعجبتك ، وإلى

الصور التي لم تعجبك ، وحاولي أن تلمسي الفروق بين هذه وتلك

لترى أنها كانت إصابات من مصورين وإخفاقات من آخرين ...

فبين المصورين من يظوف بآلته يلتقط صور لكل ما يراه، وهذا

يشبه في الشراء الدكتور زكي أباشادي الذي لا يستمعي شيء

على شمره ، فهو يستطيع بقوة الله أن يقول الشعر في الزهرة ،

وفي السحابة ، وفي النملة ، وفي البلاطة ، وفي القمر ، وفي القلغاس

وفي كأس الخمر ، وفي « كوز حمام » ، وفي الرافعة الرشيقية ،
وفي « الترس » المتعاقلة ، وفي الزمرد والياقوت وكورور
الصدىوم ويكربونات الصودا وهناك نوع آخر بين المصورين
للوحد منهم محل يذهب إليه الناس ليصورهم بالأجر ،

وأغلب هؤلاء يشبهون الكتاب الموميين الذين يكتبون

للناس ما يريدون كتابته بالأجر أيضا ، والذين يكتبون فيها

يكتبون فرحا وحزنا ، وبشرى وإنذارا ، وحوادث وأخبارا من

غير أن تهتر في أنفسهم خلجة ولا عاطفة ، وأقلهم تطيب لهم

بعض الوجوه فيخرجون لها أحسن الصور ... وفي الكتاب

الموميين أيضا من يفعل مثل هذا إذ تطيب له بعض الموضوعات

فينطلق قلبه بأحسن ما يكتب ... وهناك نوع ثالث بين المصورين

له اتجاه خاص ، فهو لا يصور كل شيء ، وإنما يصور ما يروقه

فقط ، وهو لا يروقه كل شيء وإنما تنجذب نفسه إلى معان

خاصة يرتاح لها ، ومن هذه الماني ما قد يُسعد ومنها ما قد

يئذي الألم في نفس الفنان ويستقيه ، وهؤلاء المصورون يشبهون

كل فنان من أولئك الذين يمتاز الواحد منهم بطابعه الخاص

وبلونه التفاسي ... وفي هؤلاء المصورين جميعا الصادقون ،

وفيهم الكاذبون ، وفيهم الهادئون ، وفيهم المتكلفون

وفيهم الجادون ، وفيهم الساخرون ... وللتصوير الشمسي بعد

ذلك عالم كما أنه لكل فن عالم ، وفي عالم التصوير الشمسي تجار

يبسون ويشترون ، وفيه سماسة يروجون ، وفيه ناس طيبون

يستهلكون ، وفيه أدياء يتحككون بالفن ويقتنون الصور ،

ويتأقون في صنع « براويزها » وهم أبعد ما يكونون عن الفن ،

أبعد ما يكونون ...

— كأنى بك تريد أن تقول شيئا في نفسك ولكنك تمسك

— وهل خلّيت شيئا لم ألقه؟ إلا أنى مجب برئيس مجلس

شيوخنا الذي يهتم كثيرا بالفنون الجميلة ، وبهذه الروح الطيبة

التي يرعى بها الفن كل من السيو مارسيل فسينو رئيس البنك

المقاري المصري ، ورفيقه قطاوى بك مدير شركة وادى كوم اسبو

ويوسف قطاوى باشا الوزير السابق ، والدكتور على باشا ابراهيم ،

المتكسر الشباب الذى يطل الشقاء من إحدى عينيه ويطل الصبر من الأخرى ، فلا بد أن تكون من اللواتى يستهوين الشباب الموالى واللواتى يطربن إذا رأين فى عيون الناس صبراً وشقوة ، وهذا لا يحبه إلا نفس الأنثى العاتية . فإذا طرب له رجل فبالرحمة يطرب له ، وبالشفقة يستجيب إلى صبره ، وبالتعزية يواسى شقاه .
— ولم لا يكون الرجل قاسياً عاتياً هو أيضاً يجب أن يرى فى عيون الناس الصبر والشقاء

— هذا لا يكون إلا فى الرجال الجلادين ، وأنا لا أظن أن الذى صور هذه الصورة هو « عثمانى » متكرراً باسم آسيا .
— من يدري ... تمال إلى (٣٨) هذه ... امرأة تنظر من النافذة مهتمة متلهفة ... صاحب هذه الصورة رومانى اسمه افرامسكو ويسميا « انتظار »

— ليت هذا المصور ذاد هذه المرأة عن النافذة قبل أن يلتقط هذه الصورة ... فقد كانت عندئذ تظهر صورة ساكنة لبيت ساكن ...

— ولكنه يخيل إلى أنه هو الذى دعاها لتقف فى النافذة هذه الوقفة ، ولتطل هذه الإطلالة ، ولتلم هذا الاهتمام ، ولتلهف هذه اللفتة ...

— وأنا يخيل إلى هذا أيضاً ، وهذا هو ما يفسد على الاستمتاع بهذه الصورة ، ذلك أن هذه السيدة عند ما أرادت أن تلبى دعوة هذا المصور لبيتها بإخلاص شديد جداً له هو ، فقد مطت نفسها فى النافذة مطة ثعبانية ، ثم نثرت فى وجهها من علامات الاهتمام ما لا يمكن أن يبدو على وجه إنسان إلا إذا كان يرقب موكب الملائكة يوم الحشر ، وتلهفت تلهفاً لا يمكن أن يتلغه إنسان إلا إذا كان يرقب انشقاق السماء ليلة القدر حسبما يقولون ويروون ... ومع أنها أدت هذه التواضع هذا الأداء الكبير ، فإنها لم تستطع أن تخفى ما كان يجب عليها أن تخفيه وهو شعورها بأنها تعمل هذا كله كي يصورها الأستاذ افرامسكو

— إذن فهذه صورة فاشلة ...

— يؤلى أن أقول هذا ... ولكنى أعتقد أن فى هذا تعزية

وحافظ عفيفى باشا ، وسعادة محمد طاهر باشا رئيس لجنة الرياضة الأهلية ، وفؤاد أباطة باشا المدير العام للجمعية الزراعية الملكية والمليونوس مدير شركة السكر ، والنسيو ريشارد موصيرى الوكيل المفوض لبنك يوسف نسيم موصيرى (أولاده وشركاهم) ، وسائر أولئك النبلاء الذين يطفون على الفن ... ليس فى نفسى إلا أن أنتهز هذه الفرصة لأشكر فيها هؤلاء الرجال الكبار باسم الفن . فهم من غير شك يضحون كثيراً من وقتهم الضالى ، والغالى حقاً فى سبيل التهذيب الروحى يرقون عن طريقه بأبناء هذه البلاد .
— هل تعرف أن هؤلاء لواهتموا بالعنايين الذين توترفتونهم فى الشعب تأبيراً قوياً لأجدوا على بلادم خير جدوى . ولازدهم الأدب والتشيل والموسيقى و ...

— الله حبيب هؤلاء فى التصوير الشمسى ، وللفنون التى تتحدثين عنها قضاء آخر عند الله هو مقداره ، فاشكرى الله على ما قسم .. واسكتى الآن فقد وصلنا ...

— الله ... تمال هنا ... عند (٤١) إنها فتاة حلوة رائحة ، أليس كذلك ...

— من غير شك ... و (٢٨) أيضاً رائحة ... وأظنك ترى الفرق واخترين هذه وتلك .. (٤١) فتاة مليحة أعجب بها مصورها « عزام جمال » ، ولا ريب أنه شاب عذب القلب فيه كثير من أخلاق الصبيان ... و (٢٨) شاب فى أواخر الشباب أجميت به مصورته « آسيا » ، وهى لا ريب فتاة عاتية ، فإذا كانت رجلاً متكرراً باسم مؤنث ، فهو رجل فيه رحمة وفيه حنان ولين ...
— وهل تعرف أنت « عزام جمال » و « آسيا » وتعرف أخلاجهما ؟ ...

— لا ياروحى ... وإنما نفسهما فى هاتين الصورتين ... فالذى اختار هذا الوجه الصبوح الضحوك المنبسط الذى لا تجاعيد فيه ولا حزون تصوره هذه الصورة ، لا بد أن يكون من عشاق الصباحة والضحك والانبساط والصراحة والوضوح ... وإلا فلماذا اختار هذا الوجه وصوره ؟ ... أما « آسيا » فقد صورت هذا الشاب

ارتفع إلى مادون ركبتيه بقليل من أثر جلسته ، فظهر جزءان من ساقيه ... ثم هذه « البلغة القاسية » التي أظن أنه كان يجب أن يكون مكانها « مركوب » أحمر أو أخضر ليماشى هذه الملابس التي لم يكن أهلها يعرفون « البلوغ » وأخيراً هذه الجلسة نفسها على هذه القطة المخروطة من الخشب التي لا طبيعة فيها ولا صناعة والتي لا تشبه جذع الشجرة ، والتي ليس مثلها كرسي ، والتي تكاد تكون صنعت خاصة لهذه الصورة ... أو هناك تكلف بمد هذا كله ؟

— هذا الذي تسميته تكلفاً هو ما أسميه أما إخراجاً ... فصاحبة هذه الصورة لها خيال تحبه حقيقته فيها بهذا الأسلوب الذي ترين . فاختارت هذا الفتى الذي فيه ملامح خيالها المحبوب والذي تتسفين كثيراً إذ تؤكدين أنه أوربي ، لأنه قد يكون كما تقولين وقد يكون شرقياً أيضاً ، وهو كما ترين ممن يشهد الرجال لهم بالحلاوة والعذوبة، فما بالك بشهادة النساء؟ جبهة عريضة لم ينطها هذا الطربوش السميق الضخم وإن كان أخفى منها جزءاً وهي جبهة تدل عادة على الذكاء والذكاء محبوب ، وعيناه دججاوان تنبئت منهما نظرة مريحة متأنفة كأنما تنقح وتختار، وأنفه دقيق منتظم جميل ، تناسق بتناسق نفسه واعتدل باعتدال مزاجه ، ووجتاه بارزتان بروزاً خفيفاً ينق عن وجهه تراكم اللحم وغلظ الجلد ، وعن روحه ثقل الظل وجود الحس ، وقفه واسع ولكنه يبدو كالشيق لأنه مكون من ثلاثة مستقيمت : واحد منها متقدم والآخرا تنكسران عنه بزوايتين إلى الوداء فكل منهما في جانب والعم الواسع ترينه دائماً للمغنين والمتحدثين ذوى اللبابة وحسن التأثير، كأن له أذنين متفتحين غير صغيرتين تفتحتا للسمع والإصغاء وشفته لا هما رقيقتان قاسيتان ولا غليظتان بربريتان، وذقنه صغير طرى كذقون الأطفال الأصفياء، وأصابه طوبلة دقيقة خلقت للترفة والعبث وفي إحداها هذا الخاتم المرصع باللاتي والياقوت استشرافاً منه في جو النساء واسطناًعاً منه لسا تحبه النساء ، وصدرة قد انكشفت عن التقيص فبدا شعره كما بدا الشعر في ساقيه ، والشعر في الرجل خشونة تنجذب إليها المرأة الناعمة ... وهذه الملابس

كبيرة للأستاذ أفرامسكو، فهو دليل صادق جداً على أن هذه الشابة مطاوعة له مخلصه لفكرته تودله من صميم قلبها أن ينجح ... وهذا أمر من غير شك برضيه ...

— من يدري مرة أخرى ... فربما كان يريد أفرامسكو أن تفوز صورته بإعجابك وإعجاب غيرك من النقاد ، ولو كان تمن هذا الفوز روح هذه التي تقول إنها مخلصه ... ألسنت تعرف أصحاب الفن وسخفهم ... من منهم جازى المخلصه إلا بكثرة ... — هذا موضوع آخر لا أوافقك فيه على رأيك هذا على الرغم من أن بعض الظواهر قد تؤيده ... ولكن هذا ليس وقته ... تعالى ... سأختار أنا لك صورة ...

— تعالى ، أنظري إلى هذه ... (٣٨٨) ... — أنتظر لأرى من صاحبها ... إنها من رسم سيدة اسمها مدام رايون وهي من لندن ، وقد سميت هذه الصورة «صورة» .. فقط ... وهي صاحبة (٣٨٩) أيضاً وقد سميتها « عيد » ... — عظيم ... وهل تعجبك (٣٨٩) هذه ؟ فيها جمال حقاً ولكن (٣٨٨) أبداع ، وهي من غير شك أبداع ما في هذا المرض ... — ولكن لا يزال أمامنا جزء من المرض لم نره لعل فيه ما هو أبداع من هذه الصورة — قد يكون هناك ما يساويها . ولكن لا أعتقد أن هناك ما هو أبداع منها ... فقد قالت المصورة في هذه الصورة كل ما يمكن أن يقال . — ولكن أرى في هذه الصورة تكلفاً كالذي رأيته أنت في صورة التي تنظر من النافذة ...

— خسى ما ترين ... أين هو التكلف ؟ ...

— الصورة صورة شاب لا شك في أنه أوربي ، ومع هذا فهو بلبس ملابس المالك الأتراك أو الشركس ، طربوش يوناني أو عثماني كبير كطربوش تمال إبراهيم باشا، وقبص من الحرير ، وصدري مفتوح ، وحزام حرير يطل منه خنجر ، و« سروال »

إذا رأى الناس هذه الصورة رأوا فيها طهارة تجرى مع التقاليد
والعرف والآداب العامة ، وتعجوا أثر للصورة السابقة أو ما يمكن
أن يكون لها من أثر ، ولها جملة « المبدأ » تالياً لصورة هذا
اللفظي تجيء بعدها في الترتيب لهذا الفرض نفسه ، ولها أمسكت
عن تسمية صورة الفتي بأى اسم من الأسماء تكتماً أيضاً ...

— وهل الفن عيب يتكتمه الناس ؟

— ليس فيه من عيب ، ولكن ناساً يخشون ما فيه من الحق
وناساً يسيئون تفهم هذا الحق ، وناساً يتخذون الحق سلاحاً
يقتلون به للفنانين في نظر الجمهور قتلاً باطلاً وبهتاناً ... على
أى حال ... إنك فتاة وتستطيعين عنى أن تسمى قبلة الإعجاب
إلى صاحبة (٣٨٨) ...

عزيزة أحمد الهسي

الشرقية التي تسخرين منها هي حلم من الأحلام يتردد في نفوس
أهل الغرب ، كما يتردد في نفوس الشرقيين الأمل في مشاهدة
باريس وفيننا وبوخارست ... وهذه القطة من الخشب التي تسيبها
هي القاعدة التي أقامت للصورة عليها هذا الموضوع كله بما فيه
من الفكرة والمطرفة والخيال بهذا الأسلوب الواضح المستقيم ،
والذي لا أظن أن غيرها يشاركها فيه إلا من كان مثلها منساقاً
في فنه إلى طبيعته وفطرته . وهذه هي المرتبة العليا من مراتب الفن
— وما رأيك في (٣٨٩) ؟

— هي غطاء لهذه الصورة الجريئة الحلوة ، فالسيدة رايون
لم تنشأ أن تعرض (٣٨٨) وحدها لتلايفهم أن لها أنجهاً نفسانياً
خاصاً فجاءت بهذا « المبدأ » كما تسميه ، وصورتها فتانين أسبانييتين
بينهما شاب جميل الظهر حقاً ، ولكنه كالدمية البلهاء ، حتى

متجبات برنا فيلم تقدم مطربة العواطف

ملك

مع النجم السينمائي المرفوق

محمود ذو الفقار

في الفيلم الاجتماعي الغنائي الرائع

العودة إلى الريف

إخراج أحمد كامل مرسي

بسينما الكوزمو

ابتداء من الخميس ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٣٩